الأعراض والأمر في الثاني أغلظ وفي الأول ما لم يكن شركًا أسهل والكبيرة كل
ما نهى الله عنه وما سواه فصغيرة **وعلاج مرض التوبة** وهو أن يجري على
التائب الذنب المتروك أن يدرأ بالحسنة السيئة لتمحوها فيكون ممن خلط عملًا
صالحًا وآخر سيئًا وجنس الحسنة التي يدرأ بها السيئة بالقلب أو باللسان
أو بالجوارح وأن يكون في محل السيئة أوجب فالقلب بالتضرع الى الله في
قبول العفو واضمار الخير للناس والعزم على الطاعة واللسان بالاعتراف
بالظلم والاستغفار والجوارح كالطاعات من أنواع الحركات العبادية
صدقة وغيرها **قال أبو الفرج** اذا خرجت القلوب بالتوبة من حبس الهوى
الى بيداء الانابة جرت خيول الدمع في حلبات الوجد كالمرسلات عرفًا واذا
استقام زرع الفكر قامت العبرات تسقي ونهضت الزفرات تحصد ودارت
رحى التحير تطحن واضطرمت نار القلق تنضج فحصلت للقلب ملة يتقوت بها في
والتوبة مما تتقدم المحبة وربما تأخرت عنها وكثيرًا ما ينقدح على اثرها
زناد الرجا فيوري وتؤيد الاستقامة وهي استصحاب حال التوبة فيضيء في
بيت الله وهو القلب نور المحبة لتأنس النفس بشر وعما في رفع الحجب وصحو
المعاملة وفي ضده **يقول الشاعر**

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه لقول عداته ... فأصبح في ليل من الشك مظلم

وحقيقة الرجا ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده يتردد فيه والفرق
بينه وبين المنى والانتظار أن كان قد حصلت له بعض أسبابه سمي رجا وان
كانت الأسباب منخرمة أو مضادة سمي غرورًا أو مجهولة سمي تمنيًا فتعريف
الرجا ارتياح القلب لانتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت الاختيار كرجاء
الغلة من بعد تسبب الفلاحة **والتمني** كقول العاجز

لعل الله يأتيني بسلمى ... فيطرحها ويلقيني عليها

والغرور كما قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم الأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الأماني **قال الله** سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا **ومن دلايل فضله** على الكفة الأخرى
وهي الخوف **قالوا** العمل على الرجا أعلى منه على الخوف ومن محركاته **قال
الله** عز وجل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم **وقال** وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم **وفي الحديث** لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفر لها ما
استغفرني ورجاني **وقوله** ان لله مائة رحمة أخر منها تسعًا وتسعين وأظهر
منها في الدنيا واحدة بها تتراحم الخلق فتحن الوالدة على ولدها وتعطف
البهيمة على ولدها فاذا كان يوم القيمة ضم هذه الرحمة الى التسعة والتسعين

بسطها على

بسطها على جميع خلقه **ومن شواهد** ارتباطه بالمحبة ما جاء في الخبر ان الله
أوحى الى داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى خلقي فقال
يا رب كيف أحببك الى خلقك **قال** اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني
وذكرهم بذلك **وروي** ان عثمان بن أبان كان يكثر ذكر أبواب الرجا فقيل له
ما ذا لقيت **فقال** أوقفني بين يديه وقال ما حملك على ما فعلت **فقلت** أردت
أن أحببك الى خلقك **فقال** قد غفرت لك فاذا اشربت النفس معنى الرجا
وعلقت آمالها بجود الله انقدحت فيها أنوار حبه وانست وكان الرجا
أقوى أسباب المحبة **ومن أمثال العامة** قيل للفقير لأي شيء تحب الغني
أو تعظم الغني فقال لأن محبوبي عنده وهو الدينار وكثيرًا ما يصاحب
النفس اللجاج مع شدة الخوف وظلام اليأس بأنها كالصبي لا يستنزل
عن اللقمة في يده الا بالمباسطة والترغيب والحيلة ولا يستخلص منه
بالعنف الا عن مشقة **الأصل الرابع في تقرير العناية والتوفيق
في حق المستغني عن ذلك من المستقيمين** قال المؤلف رحمه الله
اما العناية فانها راجعة الى القابلية الأولى للتجلي الغيبي الباطني ومنها
سرى حكم السابقة المعبر عنها بالعناية الأزلية المشار **بقوله** لهم قدم
صدق عند ربهم وذلك في الشخص بحسب قلة ميل حقيقته من الحضرة
البرزخية الى الحقيقة الامكانية أو بحكم عدم ميلها اذ بمقدار البعد عن
الطرف الامكاني في حضرة العمى تكون العناية والسعادة ثم بعد ذلك يقع
الجذب من المحبة والأحكام ويخرج السر الأوحدي المفاض على الحقيقة الى الأصل
بحكم ظهور أثره قبل من قبل لا لعلة وأعطى من أعطى لا لعلة **وبموجب** جذبة من
جذبات الحق توازي عمل الثقلين **وهذا الباب** مما التفي فيه ناظر العقل
بحاجب النقل وتاه في مناخ العجز عن تفهم العلة في العناية **وقال الشيخ**
تاج العارفين **أبو مدين** رأيت الحق عن يمينه نور وعن يساره أسودة **فقال**
يا شعيب كيف ترى فقلت يا رب هذا عطاؤك وهذا قضاؤك فاجعله حيث شئت
وفي حكاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده

سبق الحكم والجميع سواء ... شقي مائل ومنضى وزوج
ليس كل الأمور تدرى ولا ما ... يفعل الخالق العزيز يبوح

فالمجذوب ان ترك أتى وان دعي أجاب وهو العروس الذي خطبته المحبة
وجنت في النبوة وآدم بين الماء والطين والتوفيق مثل العناية **وقال بعضهم**
التوفيق هو العناية التي للعبد عند الله قبل كونه المتفضل به عليه عند ايجاده
اياه وتعلق خطابه به **وقال تعالى** وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم فصحت لهم هذه القدم قبل كونهم حيث لا قبل في علم الله تعالى خصوصية

Copy… …versity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)